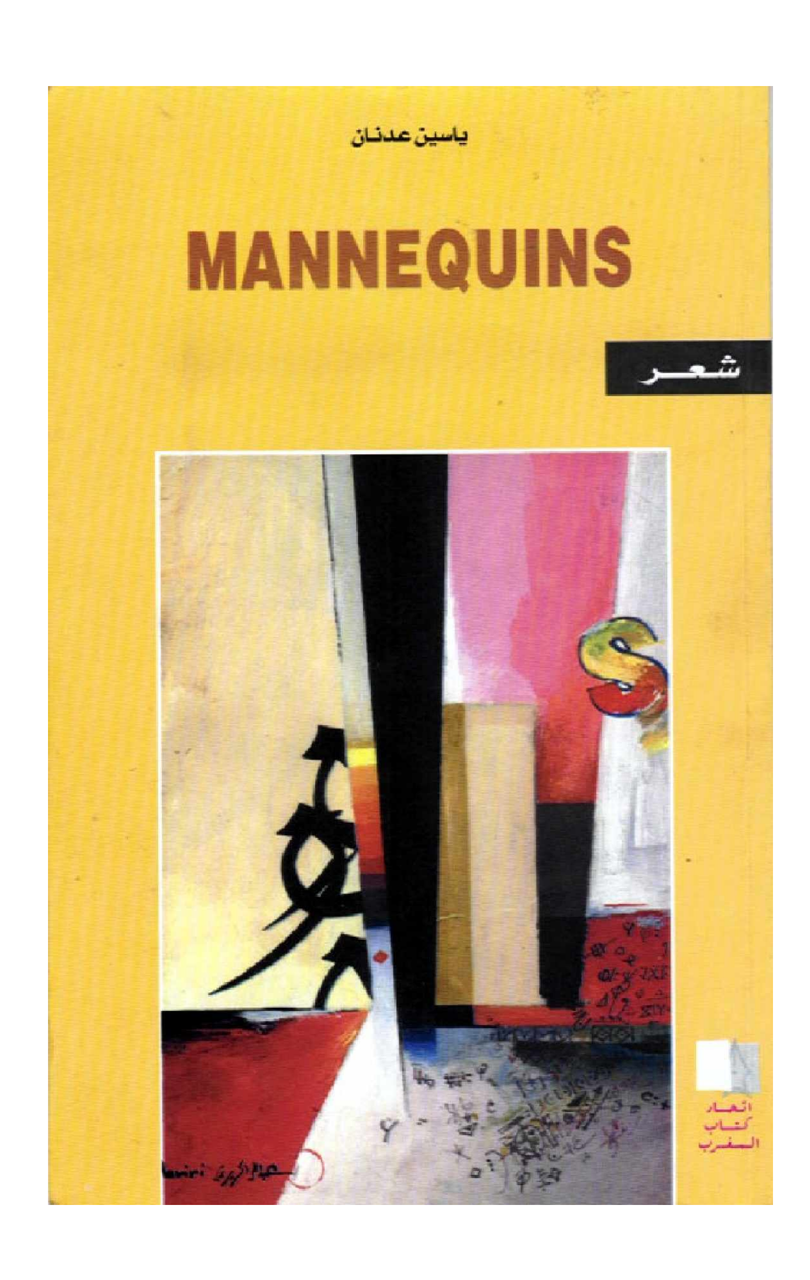

ياسين عدنان
MANNEQUINS
شعر

ياسين عدنـــــان

Mannequins

شعــــر

طبع هذا الكتاب بدعم من
مؤسسة الرعاية لبنك الوفاء
شارع الحسن الثاني. الدار البيضاء

- شعر MANNEQUINS
- المؤلف: ياسين عدنان
- الطبعة الأولى 2000 – الدار اليضاء (المغرب)
- تصميم الغلاف: عبد الله الحريري
- الإيداع القانوني: رقم 2000/164
- مطبعة دار النشر المغربية – عين السبع – الدار البيضاء

إلى طه عدنـــــــــان

طبعـــــا

باستثناء «لست وردة» وMANNEQUINS الموقعين سنة 19992، باقي النصوص كتبت ما بين يونيو 94 وأبريل 96

من يحسب هذي الثغثغات
شعرا
مصاب بالرمد
ومن يرى عكس ذلك
أعمـــى
....
....
يالله يا شيخ المعرة
كيف السبيل إلى مقهى المبصرين

MANNEQUINS

وبقايا نســــــاء

لست وردة

وحين أكون وحيداً بلا نجمة في
المساء
أفكر فيكِ
تماما كما قد أفكر
في الشاي و التبغ
و الأسبرين.
لستِ أكثر من طينة
أحكمَتْ رفسَها أرجُل الكون
(ماذا تظنين نفسك؟)
لست أكثر من سدرةٍ
نبتت - صُدفة - في الخلاء
لستِ ورده
و لهذا أخاف عليك
من الشعر و الكيمياء
وأخاف عليك من البحر أيضاً
لأنّ البحار تحب الوضوح
وأنت مُلغَّمة كحكاية جده

أخاف عليك من الكحل
والعشق
من اللغة العربية
والأوتوبيس
ومن سُحْب عينيك
آه أخاف عليك
وألعن نفسي
حين أحس بأني
أفكر فيك
وأكره خوفي عليك
كما أكره البيتزا والانتظار
و لكنني
دونما سبب غامض
قد عشقتكِ ذات انتشاء
وها أنذا
أتجرع مازلت
تحت سقيفة نهديك
خمر الهوى
في دنان الشقاء.

(الجزائر)

Sorry

لقد أدركتُ منذ عناقنا الأول أن
حبكِ الصحراوي
لن يورثني غير ضربات الشمس .
والآن
وقد اكتشفتُ مُرَّكِ:
جسدكِ الخالي من النباتات
سهوبَ إبطيك - كما لو أن أمواس
الحلاقة مفقودة - وفراغَ صدرك،
ها أني أعتذر
كما يليق بجنتلمان:
Sorry
لن أنغرس فيكِ،
لستُ نخلة.

(الجزائر)

وعيد

تزعمين أنّيَ الخاسرُ وأنك
ستفضحين تاريخي الوسخ
وستقولين إني ابن كلب
جرّبي وسترين:
لأُدرِّسَنّ جغرافيتك الثّرة
للناشفين من مراهقي الحي،
ولأربطن سوتيانك المنقط
إلى قصبة
أعلقها على شرفتي
وأرهنها بمزاج الريح.

(الجزائر)

مرج الشبق

أنا لا أفهم ارتطامَ حواركِ اللاهبِ
بأنفاسي
ولا تمرغك الوحشيَّ
في حوض فتوتي،
أنا لازلت غضاً
وطريّا لمّا أزل،
فارفعي شفتيك الغليظتين
عن حشائش صدري
... ...
دعيني أنمو في هدوء.

(الجزائر)

المومس العذراء

تُرى
كيف حافظتِ
على الغشاء الشفيف
لفاكهتك اللّزجة؟
كيف صُنته طوال هذي الأسرَّة
رغم أن الماء المجازي
صنو الحشمة
لم يضرج وجنتيك منذ أمدٍ؟
والذين جرّبوك
أجمعوا على أنّ التمدد
وسط مقلاة محمّاة
أهون بكثير من الارتماء في أحضانك
وأضافوا بملامحهم و أيديهم
حركات أخرى بذيئة
لا يستطيع الشعر تأويلها
أبعدُهُم عن الإطناب
لخَّص الحكاية كلها في أنكِ

"ذئبة في حجرها نار"
أما أنا، فموقفي واضح
ولقد سُقته في نص سابق.
كل ما يشغل بالي الآن
هو كيف سقط قلبي فُجاءَةً
في فرْن أنوثتك
وأنا أقطع شارع الحياة
ذا المصابيح المكسورة
بحجارةِ الأطفال؟

(عنابة)

أضغاث

لو صار لي لبنيت في هذا الركن
غرفة نوم تركية
وفرشتني سريراً لكِ
لو صار لي
لحفرتُها -الغرفةَ - في القلب
سردابا ببوابة حديد
وحبستُ إطلالتكِ
خلفها
إلى الأزل

(وهران)

مراودة

ما ضرَّكِ لو هممتِ بي ستُلفينني طيِّعاً
ووديعاً
وسأقُدّ قمصان روحي
بين يديك
أنا الفتى الوسيم
السّلس
(الحنونُ إذا شئتِ)
أذعن كلما هيتَ لي
ولا أمانع إلا أبداً.

(الصويرة)

سحب بيضاء

لِمَ لا تشاطرينني بيتيَ الأخضر
في حي الحقول:
القمرُ كشك تبغ
والنجوم فوَّاماتُ
لفافات تدخنها الملائكة
بلا مبالاة.
الزيتونة اليتيمة
حافظةُ مواعيدَ
والبئرُ التي شرقاً
ثلاجتي السرية
حيث أحفظ اللحم طرياً
والأحاسيس.
زوريني هناك - على الأقل -
ولا تهتمي
وأنتِ تعبرين المراعي الكتيمة
بالخرفان
فهي محض سحب بيضاء.

(مراكش)

أحلام صغيرة

أحلم بامرأة جميلةٍ بحسابٍ أحبها
وتحبني
وأعلق أنفاسها الخضراء
في رئتيَّ تميمةً
أحلم بزوجة تقرأ الجرائد
تفهم أنّ للشراكة معنى آخر
غير السرير
وتُفحمني بطفلين وسيمين
أحلم بشقة من ثلاث غرف فقط
(ولو في الطابق السابع)
واحدة للنوم
ولإخفاء خزانة الكتب
وأخرى للجلسات الدافئة
أمام تلفاز قارسٍ
والثالثة للضيوف من مختلف
الثرثرات.
أحلم بشقة من ثلاث غرفٍ
ولا أفكر في السيارة.

(مراكش)

وردة البيداغوجيا

أحلم بتلميذات أكثر أناقة وجمالا
وتلاميذ
أقل سماجة ولؤماً
ليس من أجل راحتي
(وإلا فإني أناني)
ولكن لكي تتفتح
وردة البيداغوجيا
جنوب
السبورة.

(ورزازات)

بسمتك الموسيقى

بسْمتُكِ الموسيقى ولهذا أنا مقتنع
تماماً بشفتيك
عيناكِ هدوءُ الحديقة زوالاً
وأحفَظ لسحرهما صنيعاً
أنْ بدأتُ أنام مبتسما كطفل.
هداك الريحُ فجأةً
ثم إني مُروِّضهما:
تكرر في أحلامي ركضهما
كمهرين
وأنا ألسع الهواء خلفهما
بلهاثي.
إنني مقتنع بكِ
وطرقاتك بالذات تفحمني
غير أني لم أفهم بعد
كيف لم تُخطئي السابعة قط؟
... ...
حاولي التأخر ولو لمرة واحدة
كي أجرب التفكير
في الانتحار؟

(مراكش)

أحب أسرارها

ما أحوجها إلى الحذاء ذي الكعبين
والرُّوجِ الشديد
الذي يُردِي الشفتين
عاصفة نارية.
ما أحوجها إلى الوردة،
إلى اللهب الذي يصقل الأحشاء.
ذاك أنها تضع أنوثتها
في تميمةٍ
تسرّها بين النهدين.
وبلا رائحة تذكر،
تخرج إلى خُطاها المضبوطة
كبندول ساعةٍ أنجلوسكسونيةٍ.
هي هكذا،
بلا رائحة تخرج
معقوفةً كعكازة الأعمى
مائلة كشجرة موز عجوز.

ثم إنها لم تفهم بعد أني
أحب أسرارها
ولا أريدها لنفسي
لم تفهم بعد أنّ صباحها
ليس كصباح عائشة
وأن مصيرها منذور
لأشياء غامضة
لن يُخمِّنها عصفور
فوق شجرة.

(مراكش)

الغرفة العمياء

الأرض تدور على رسْلِها والمرأة
ذات الملامح النفيسة
تتجرع بالويسكي
حبات الأوراسيلين.
الأرض تدور...
المرأة تشرب الويسكي
ولا تعرف أين اختفت
قطتها العمياء.
الأرض تدور بلا هوادة
والقطة المحبوسة في
محجر الظلمة
تجرُّ حليبَ الضوء
من ساقِ طراوته
فتجافيها
روائح البياض.

الأرض تدور على عواهنها
والمرأة ذات الملامح الصيفية
علقت أحلامها الفاترة
على مشجب الشتاء الناعس.
الأرض تدور الهوينى،
القطة تداعب
السيقان الخفيفة الظل
لكرسي المكتب،
والمرأة بذات الملامح
تحدق في مصباح الغرفة البارد.
المرأة
ذات العينين المطفأتين
تحدق فترى كل شيء.

(آسفي)

سهر الحواس

...الثالثة أرقاً،
ومازال ضارباً في صحراء روحه
بعيداً عن واحة النوم و النسيان.
كيف ينساها؟
كيف ينسى مرايا فتنتها:
الغربان التي كانت تحلق
في شعرها،
خطاها الشفيفة
إذ تتوغل في سريرة المطبخ،
تعلقها الناعم بمقلاتها الحمراء،
انغراسها الرّنان بين أضلاعه
حين تحرن الموسيقى
والكهرباء،
قبلها الحارة كأصابع الفلفل،
الصدى الوثير
الذي يحدثه حفيفُ إقبالها

بشراشف قيلولته،
سهر حواسه في بستان أنوثتها
والأعضاء نيام؟
كان يذكر كل شيء:
أشجانها
ومناديلها،
أجراس ضحكتها
ونظرتها ذات التلابيب.

(مراكش)

معطف القلب

كلما شعرتُ بالبرد يعرِّش في
مفاصلي
كلما تفتحتْ في مسامي
نُدَفه البيضاء،
اكتشفتُ أنّ طيفكِ
فزَّ
خارج القلب.
وحين أذكرك،
أحس كما لو
أرتدي
معطفاً مخلصاً من الفرو.
... ...
يا لذكراكِ الدافئة!

(الرباط)

بلا أسرار

في البار ،
كانت تثرثر كثيراً
كأنَّ أحلامها ماتزال خضراء.
تدخن بنهم مَن لن يُعمِّر طويلاً
و ترسم بأصابع دخانها
الأعمار. النوايا. وصفيرَ قطاراتِ السبت.
كانت
تضحك بلا هوادةٍ
ومن بين نهديها
يسيل عسل القهقهات.
(وهي تضحك،
قلما كانت عيناها تبتسمان)
في العناق،
كانت
تئنُّ
عميقاً
تماماً كمُراهقة في السرير الأول
وكانت تنام بلا أسرار.

(آسفي)

هدية عيد الميلاد

عيد ميلادك قريب ولكم احترت
في أمر الهدية.
هل أهديك
تنورة قصيرة
تشي بما فوق ركبتيك من قشدةٍ
كلما احتضنتك بجانبي
مقعد تحت جنح السينما؟
أم أهديك نظارة سوداء
تُداري
بقايا الزرقة حول عينك اليسرى
تلك التي كلما أبصرتُها
عاودني الإحساس بالذنب؟
أم زجاجة عطرٍ
فصيحة الرائحة
تُذكرك بي
كلما أطرى بارفانُكِ
مُتحذلق لئيم؟

صدقيني جميلتي
لقد فكرت ملياً،
وبما أن اليد قصيرة
واللسان طويل
سأهديك قصيدة.

(مراكش)

Mannequins

الفتاة التي ثقّبَتْ أسهُم الوقت
فستانها الوحيد
فبدت
بدون فستانٍ

الفتاة التي
نسيت ما تبقى من العمر
في غرفة
لا تكاد تذَّكَّرُ عنوانها

الفتاة التي
سقطت من كُناش أنوثتها
ورقة
في الطريق العام
فاغتصبها
عقب سيجارة مكبوت.

الفتاة التي
ضبطت ثبّاها
عارياً
في غرفة رجل غريب
فأحرقته
(التبانَ أقصدُ)

الفتاة التي
اكتشفت
بعد سبعة وعشرين سريراً
أنها ذكر

الفتاة التي
تنام على التاسعة وعشرين دقيقة
أو على الواحدة بعد منتصف الحلم
وقد لا تنام
(حسب الـــconditions)

الفتاة التي
تنتقي بدقة عصماء
العشيق المناسب
للون تنورتها

الفتاة التي
ترتدي مع كلBon soir
بسمة لائقة

الفتاة التي
-مجردة من القوافي-
تجلس إلى كُنتوارِ اللغة
ولا أعني سليمى رحّال
رغم ما قد يتبادرُ

الفتاة التي
رمى بها حظّها التعس
إلى برج العذراء
فضاجعت الأسد
انتقاماً لفائض الشبق

الفتاة المأكولة الصدر
والثديين
والبطن،
تلك التي التهَمَت أحشاؤها
رجلاً
في روايةٍ للطاهر وطار

الفتاة التي
توقع الخواطر المطمئنة
والقبلات الفاترة
تلك التي تزوج سعد سرحان
غيرها

الفتاة التي
اسم والدها
السي المختار الحمري

الفتاة الجميلة
لولا
ثقبان في أنفها

الفتاة التي
كانت تسكن ب:
<رياض العروس درب الحلفاوي
رقم الدار 13>

قبل أن تسكن إلى نفسها

الفتاة التي
تَطلِعُ
على الغرائز
والأفئدة

الفتاة التي
لن يصيبها
إلا ما كتب الله لها

أيّهُنَّ
تصلح مسودَّة
لعارضة القصيدة؟

(مراكش)

دبابيس
وحروب صغيرة

يُتم

شاعر شاب
طالما اتهموه بالانقلابية
وقتل الأب
....
ماذا لو اكتشفوا
أنه ولد يتيما ؟

(مراكش)

تقابل

شاعر كبير - في السن-
يكتب قصائد رديئة
....
ولأنه ناضج
وشديدُ اللياقة
نصبوا له تمثالاً
شاعر صغير — في السن—
يكتب قصائد جميلة
....
ولأنه أخضر
وقليل اللياقة
نصبوا له كميناً

(مراكش)

مستقبل مضمون

أديب كبير
كان يعلم ابنه الأدب
منذ نعومة أفكاره،
....
كبر الابن
فصار معلماً صغيراً.

(مراكش)

اعتقال احتياطي

هكذا
بدون مناسبة
ولا استئذان
يُخرِجُ أوراقه ومسوداته
وينهمك
في قراءة أعماله الشعرية الكاملة.

(مراكش)

نهاية مفتوحة

روائي
ترك النهاية
مفتوحة
فأصيب الشخوص بالزكام.

(مراكش)

الثورة المخمورة

ثوري
خرج من البار
في مظاهرة فردية
ضد الإمبريالية
والنظام العالميِّ الحديدِ
فدخل السجن
بتهمة
قضم نهد
سائحة هندية.

(مراكش)

شاعر مختلف

لو أني ولدت فلسطينياً
كنت سأبدو صاحب قضيةٍ
وكان النقاد
سيجِدُّون في البحث
عن معنى عميق
لقصائدي
وسيفتشون فيها
عن تلابيب الجرح
ومدائح البرتقال.
فكانت سعاد ستعني البلاد
وعائشةُ الأرضَ
والعناق سيغدو التحاماً
يعشب القضية
والانتظار
طوال النهار بمقهى المحطة
سيعني
الصمود في وجه الحصار.

لو أن الأمن
وجد في آرائي
تلك التي لم أجهر بها
ما يُهدد الأمن
لكنت الآن أرفلُ
برتبة سجين سابق
كنت سأبدو عميقاً
حتى وأنا
أتحدث عن أصناف الجعة
وأحوال الطقس،
جديراً بالتضامن
ساعة الأنينِ
وساعات الشكوى

كنت سأظفر، وبما
بحق اللجوء
إلى عاصمة شقراء
باريز، مثلا...
هناك، كانت ستُغري بي
عيناي
شعري الاسود الفاحم،
صمتي الأريبُ
يداري فرنسيتي المعطوبة
كنت سأغوي
فرنسية عذراء
أفتضُّها دونما مهرٍ
فأصاهر رامبو سِفاحاً.

لكنني أتيتك أيها العالم
طارئاً كانقلابٍ
جافاً كنعي.
جئتك أيها العالم هكذا
بدون قضية مناسبة
وبلا مناسَبة تقريباً.
جئت عاديا في سنة عادية،
وبشكل عادي
كتبت قصائد
في لون الحياة تماماً،
ولم يكتشف أحد بعد
أني
شاعر مختلف.

(مراكش)

وخز الأظرفة

ارحموني
من الشاعر على أظرفتكم
أيها الأصدقاء ...
في البيت
يحتاج الوالد نظارته الطبية
كي يعيد التهجي
هل يحسبونك المتنبي
هؤلاء المغفلون
أم أنكم – بعدما ضيعتم الشعر–
تتنابزون بالأوهام

في الثانوية
يفكر أستاذُ الأدب العموديُّ
بمن يتأبط من شعراء مقررين
وهو يتطلع إلى الظرف
كيف يمكن لهذا المتحذلق
السيء السمعة
أن يكون شاعراً ؟
فيما تتملقني
أستاذة الفرنسية العانس
Poète !?… c'est pas vrais ?!
ارحموني
من هذه الإشاعة
أيها الأصدقاء
كيلا تبدِّد الأظرفة
خفقان رسائلكم.

(مراكش)

ازدراء

لِمَ
أيها البذيئون
تنهشون لحمي
بمخالب الإشاعة؟
لم تسلقون شرائحه
في قِدْر النميمة؟
لقد تألمتُ كثيراً
وأنا الآن حائر:
هل أجمع الأصحاب والخلان
والرفاق القدامى
في ساحة عمومية
وأتلو عليهم بيان حقيقتي،
أم أكتفي بازدرائكم
أيها المعنيون بتروائي
أكثر مما تعنيكم
كوارث العالم؟

(ورزازات)

السبت مساء

ماذا لو لم أحبس أرانب النزوة
في الغرفة
ذاك المساء؟
ماذا لو خرجت كباقي عباد الله
أجوب شوارع المدينة
في ذلك ال samedi soir ؟
كان من الممكن أن ألتقي
شاعراً بسريرة مائعة
في إحدى الحانات
كنا سنشرب كثيراً
وقد تجود الثمالة
بما ليس في الحسبان.
كان من الممكن أن تغويني
فتاة بغمازتين لاهبتين
وصدرٍ ناهد
كنت سأحبها
وقد نتزوج بعد ذلك
لتصير أمّ الأولاد

لكنني حبست نزقي
في سكون الغرفة
ولهذا أنا آسف

(الدار البيضاء)

الأحد عادة

الأحد...
أذهب عادةً إلى الحمام
كي أزيل أدران الأسبوع
ونجاساته،
أقرأ أكبر عدد ممكن من الجرائد
ليتأكد انتمائي للعالم،
تلزمني ساعتان أو أكثر
من المقهى
لاغتياب الحكومة والشعراء الرديئين،
أحياناً، أرتاد السينما
وقد أقصد المسرح
أو أية مُلمّة ثقافية أخرى
....
كل هذا، في أحد مغشوش
صادرَتْ ليلةُ السبت
ساعاته الأولى
ساعاته الأكثر نبلاً
وطراوة.

(مراكش)

الاثنين

آه من الاثنين
هلْ تذكرين ذلك الاثنين؟
....
10/08/95 بالضبط.

(الجزائر)

خيمة يناير

لن أخفيكَ سراً أيها العالم:
لقد بدأ السأم يهصر أحلامي
فمواعيدي القديمة
جُنّت عقاربُها
والمواعيد الجديدة
صويحباتها
يصدقن
حتى القبلات الأكثر ارتجالا
ويتأوهن لأول عناق
فكيف يمكنني الانسحاب
إلى خيمة يناير
أنا الذي ما عُدت أستطيع الإيماء إلى
الوردة ؟
كيف يمكنني
الهجوع تحت ظلالك
يا شجرة القيلولة
لكي أترنم بالآتي:

عال يا حبيبتي
عامود الوقت
عال.
الطيور السعيدة تُحلق بعيداً
خلف الغيوم،
والسماء تتخفّى وراء السماء.
أواه يا حبيبتي...
لماذا حبال عمري
مشدودة أبداً
إلى أوتاد الريح ؟

(ورزازات)

مزاج خاسر

يامزاجي الحاد
كشفرة حلاقة
يا مزاجي الأرعن
أيها المُلبد كسماء سيئة الحظ
أنت السبب في كل حماقتي:
ضيعتُ سليمى وعائشة ووداد
وخاصمتُ حتى الصحاب الأكثر
وداعة.
لِمَ أيها المزاج العاصف
أسقطتَ برياحك الخرقاء
أشد الأوراقِ خضرة
في أغصاني؟
ستقصِّر عمري حتماً أيها المخرب
وستجر قطط روحي
إلى حتف أكيد.

(ورزازات)

ضجر

لو أنّ مزاج الطبيعة الأعمى
طوَّح بي قمة صلعاء
لجبل خامل
و لم يتركني
هكذا
معلقاً
في الهواء
لو أنّ ذلكَ...
لكان وضعي أحسن بكثير
ولما أضجرتني
هذه العصفورة الخبيثة
التي تُحلق في رأسي
مرددة أنني مجرد جلطةٍ
في دماغ العالم.

(ورزازات)

أمواس السّأم

كانت عناقيد حامضة
تتدلى
من عروقه
وقطارات منتصف الليل
تجوبُ أصقاع صمته
وهي تسعل
كما لو أنّ الرُّكاب جميعاً
يدخنون تبغا فاتراً
ويفكرون بمواعيد سوداء
كان كل شيء على حاله...
المصابيح على شحوبها
الغيمة إلى أقصاها
البرد الموتور ذو المخالب
الهدوء القارس ذاتُهُ
الوقتُ محشوراً في معطفه الثقيل
والنعاس المنكمش كقطة
قرب المدفئهْ

كان كل شيء على حاله...
سعال النوافذ
أمواس السأم المدسوسة
في جيوب السهرة
المذياع المائع
والسماء
بنفس منامتها الكأداء
....
وحدهُ المطر
ذو الجناحات
يقهقه بفظاظة عربيدٍ.

(ورزازات)

السبت ثانية

آه ما أقساك
أيها السبت الموالي لموتي
حتى الملكان في القبر
سيكونان أقل فظاظة منك
سيعبئان ذنوبي الغفيرة
في صناديق شفافة
ولا أخمن أنهما
سيحرقان مرجوعاتي
من الأحلام
حتى أعدى أعدائي
سيزعمون أنهم كانوا
يحملون حماقاتي
على محمل الحب،
وسيغفرون لي كل زلات العمر

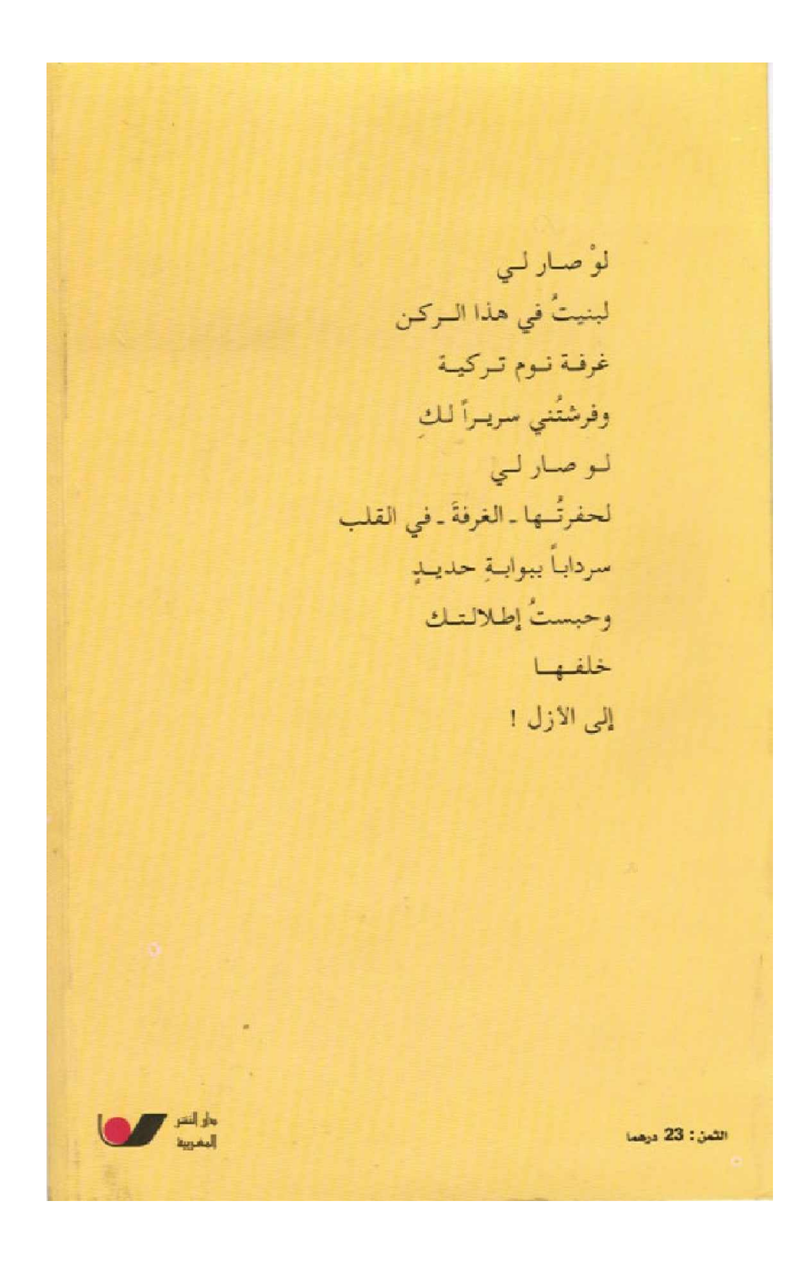
لكنك
أيها السبت العديم الإحساس
ستفتح أبواب حاناتك
على الأهواءِ الألف
وسيصعد الجميع إلى سدرة السكر
بأساريرَ مخمورة
وقهقهات،
كأني مازلتُ...
أو
كأني أبداً لم أكن.

(مراكش)

الشعراء

هكذا هم الشعراء
تحبهم بنات أقل جمالاً
من عشيقات المغنين
ونجوم كرة القدم،
لا تأبه بهم سكرتيرات الدواوين
وتستثقلهم مذيعات القناة الأولى
حتى بارميطات الحانات الرخيصة
غالباً ما يُلبين نبيذهم بضجر.
....
وحدها كرابيح الجلادين
تذكرهم
وحده رصاص الجبناء.

(الجزائر)


لوْ صـار لـي
لبنيتُ في هذا الـركـن
غرفـة نـوم تـركيـة
وفرشتُني سريـراً لكِ
لـو صـار لـي
لحفرتُـها - الغرفةَ - في القلب
سرداباً ببوابـةِ حديـدٍ
وحبستُ إطلالتـك
خلفـهـا
إلى الأزل !
دار النشر المغربية
الثمن : 23 درهما